غضب سعيد بن زيد على من سبّ علياً

وأخرج أبو نعيم في الحلية (١/ ٩٥) عن رباح بن الحارث: أن المغيرة رضي الله عنه كان في المسجد الأكبر وعنده أهل الكوفة عن يمينه وعن يساره، فجاء رجلٌ يدعى سعيد بن زيد[1] فحياه المغيرة وأجلسه عند رجليه على السرير، فجاء رجل من أهل الكوفة فاستقبل المغيرة فسبّ، فقال: من يسبُّ هذا يا مغيرة؟ قال: سبُّ عليّ بن أبي طالب، فقال: يا مغيرة بن شعبة ـ ثلاثاً ـ ألا أسمع أصحاب رسول الله ﷺ يسبُّون عندك لا تنكرُ ولا تغيّر! وأنا أشهد على رسول الله ﷺ مما سمعتْ أذناي ووعاه قلبي من رسول الله ﷺ ـ فإني لم أكن أروي عنه كذباً يسألني عنه إذا لقيته ـ أنه قال: «أبو بكرٍ في الجَنّةِ، وعُمَر في الجَنّةِ، وعُثْمَان في الجَنّةِ، وعليٌ في الجَنّةِ، وطَلْحَة في الجَنّةِ، والزُّبَيْرُ في الجَنّةِ، (وعبد الرحمن في الجنة)، وسعدُ بنُ مالكٍ في الجَنّةِ» وتاسِعُ المؤمنينَ في الجَنّةِ، ولو شئتُ أنْ أسمّيَه لَسَمّيتُهُ، قال فرجّ أهل المسجد يناشدونه: يا صاحبَ رسول الله من التاسع؟ قال: ناشدتموني بالله والله عظيم؛ أنا تاسع المؤمنين ورسول الله العاشر. ثم أتبع ذلك يميناً فقال: لَمَشْهَدٌ شهده رجل مع رسول الله ﷺ يغبرُّ وجهه مع رسول الله ﷺ أفضلُ من عمل أحدكُم ولو عُمّرَ عُمْرَ نُوحٍ.

وعنده أيضاً (١/ ٩٦) عن عبد الله بن ظالم المازني قال: لما خرج معاوية رضي الله عنه من الكوفة استعمل المغيرة بن شعبة رضي الله عنه، قال: فأقام خطباء يقعُونَ في عليّ وأنا إلى جنب سعيد بن زيد. قال: فغضب فقام فأخذ بيدي فتبعتُهُ، فقال: ألا ترى إلى هذا الرجل الظالم لنفسه الذي يأمُرُ بِلَعْنِ رجلٍ من أهل الجنة! فأشهدُ على التسعة أنهم في الجنة ولو شهدت على العاشر لم أثم. وأخرجه أحمد وأبو نُعيم في المعرفة وابن عساكر عن رباح نحو ما تقدم؛ كما في منتخب الكنز (٥/ ٧٩).

البكاء على موت الأكابر

بكاء صهيب وقول حفصة لما طعن عمر

أخرج ابن سعد (٣/ ٣٦٢) عن ابن سيرين قال: أتي عمرُ بن الخطاب رضي الله عنه

---

(١) هو سعيد بن زيد بن نفيل القرشي العدوي، ابن عم عمر بن الخطاب، وصهر عمر زوج أخته فاطمة بنت الخطاب وكانت أخته عاتكة تحت عمر بن الخطاب تزوجها بعد أن قتل عنها عبد الله بن أبي بكر الصديق. أسلم قديماً قبل عمر بن الخطاب وكان من المهاجرين الأولين وهو من العشرة المبشرة بالجنة. «أسد الغابة» (٢/ ٣٨٧).

بشراب حين طُعِنَ فخرجَ من جراحته، فقال صهيب رضي الله عنه: وَاعُمَراه! وَاأخاه! من لنا بعدَكَ! فقال له عمر: مَهْ يا أخي! أما شعرتَ أنه من يُعَوَّلْ عليه[1] يعذَّب. وعن أبي بردة عن أبيه قال: لما طُعِنَ عمر أقبل صهيب يبكي رافعاً صوته، فقال عمر: أعليَّ؟ قال: نعم، قال عمرُ: أما علمت أنَّ رسول الله ﷺ قال: «مَنْ يُبْكَ عَلَيْهِ يُعَذَّبْ». وعن المقدام بن معد يكرب رضي الله عنه قال: لما أُصِيبَ عمر دخلت عليه حفصة رضي الله عنها فقالت: يا صاحبَ رسول الله، ويا صهر رسول الله، ويا أمير المؤمنين. فقال عمر لابن عمر: يا عبد اللّه أجلسني فلا صبر لي على ما أسمع، فأسنده إلى صدره فقال لها: إني أحَرِّجُ عليك بما لي عليك من الحقّ أن تَندُبيني[2] بعد مجلسك هذا فأما عينكِ فلن أملكها، إنه ليس من مَيِّتٍ يندبُ بما ليس فيه إلا الملائكة نَمَقَتْهُ[3].

بكاء سعيد بن زيد وابن مسعود على موت عمر

وأخرج ابن سعد (٣/ ٣٧٢) عن عبد الملك بن زيد عن أبيه قال: بكى سعيد بن زيد رضي الله عنه فقال له قائل: يا أبا الأعور ما يُبكيك؟ فقال: على الإسلام أبكي، إنَّ موتَ عمر رضي الله عنه ثَلَمَ الإسلام ثلمة لا تُرْتَقُ إلى يوم القيامة. وعن أبي وائل قال: قدم علينا عبد اللّه بن مسعود رضي الله عنه فنعى إلينا عمر، فلم أرَ يوماً كان أكثر باكياً ولا حزيناً منه، ثم قال: والله لو أعلمُ عمر كان يحب كلباً لأحببته، والله إني أحسب العضاه[4] قد وَجد فَقْدَ عُمَر.

بكاء عمر على موت النعمان بن مقرِّن

وأخرج ابن أبي الدنيا عن أبي عثمان قال: رأيت عمر رضي الله عنه لما جاءه نعيُ النعمان[5] وضع يده على رأسه وجعل يبكي. كذا في الكنز (٨/ ١١٧).

بكاء ثمامة وزيد وأبي هريرة وأبي حميد على قتل عثمان

وأخرج أبو نعيم عن أبي الأشعث الصَّنعاني قال: كان أمير على صنعاء يقال له ثمامة

---

(١) أي الذي يُبكى عليه من الموتى «النهاية» (٣/ ٢٢١).

(٢) «الندب»: أن تذكر النائحة الميِّتَ بأحسن أوصافه وأفعاله. «النهاية» (٥/ ٣٤).

(٣) «نَمَقَتْهُ»: كَتَبَتْهُ.

(٤) «العضاه»: كل شجر عظيم له شوك «النهاية» (٣/ ٢٥٥).

(٥) هو النعمان بن مقرِّن صاحب لواء مزينة يوم الفتح. سكن البصرة وتحوَّل عنها إلى الكوفة وقدم المدينة بفتح القادسية، وكان أميراً على المسلمين في معركة نهاوند التي استُشْهِدَ فيها. «أسد الغابة». (٥/ ٣٤٢).

بن عديّ[1] ـ رضي الله عنه، وكانت له صحبة ـ فلما جاء نعيُ عثمان رضي الله عنه بكى وقال: هذا[2] حين انتزعت خلافة النبوّة وصار ملكاً وَجَبْرِيَّة، من غَلَبَ على شيء أكَلَهُ. كذا في منتخب الكنز (٥/ ٢٧). وأخرجه ابن سعد (٣/ ٨٠) نحوه.

وأخرج ابن سعد (٣/ ٨١) عن زيد بن علي: أن زيدَ بنَ ثابتٍ رضي الله عنه كان يبكي على عثمان رضي الله عنه يومَ الدّار. وعن أبي صالح قال: كان أبو هريرة رضي الله عنه إذا ذكر ما صُنع بعثمان رضي الله عنه بكى، قال: فكأني أسمعهُ يقول: هاه هاه! يتنحبُ[3].

وعن يحيى بن سعيد: قال: قال أبو حُمَيد الساعدي رضي الله عنه لما قتل عثمان ـ وكان ممن شهد بدراً ـ: اللهمَّ إنَّ لك عليَّ ألاّ أفعلَ كذا، ولا أفعلَ كذا، ولا أضحكَ حتى ألقاك.

التنكر بموت الأكابر

ما قاله أبو سعيد وأبيّ وأنس في التنكر بموته عليه السلام

أخرج البزّار عن أبي سعيد رضي الله عنه قال: ما عدا وَارَيْنا رسولَ الله ﷺ في التراب فأنكرنا قلوبنا. قال الهيثمي (٩/ ٣٨): رجاله رجال الصحيح ـ اهـ.

وعند أبي نُعيم في الحلية (١/ ٢٥٤) عن أبَيّ بن كعب رضي الله عنه قال: كنّا مع رسول الله ﷺ ووجوهنا واحدة حتى فارقنا، فاختلفت وجوهُنا يميناً وشمالاً؛ وفي رواية أخرى عنه عنده قال: كنّا مع نبينا ﷺ ووجهنا واحد فلما قُبِضَ نَظَرْنا هكذا وهكذا.

وعند ابن سعد (٢/ ٢٧٤) عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: لما كان اليوم الذي قُبِضَ فيه النبيُّ ﷺ أظلم منها ـ يعني المدينة ـ كل شيء، وما نَفَضْنا عنه الأيدي من دَفْنِهِ حتى أنْكَرْنا قلوبَنا. وعنده أيضاً (١/ ٢٣٤) عن أنس في حديث الهجرة قال: فشهدته يوم دخل المدينة علينا فما رأيتُ يوماً قطّ كانَ أحسنَ ولا أضوأ من يوم دخل المدينة علينا، وشهدتُهُ يومَ مات فما رأيتُ قطّ يوماً كان أقبحَ ولا أظلمَ من يوم مات.

ما قاله أبو طلحة في موت عمر

وأخرج ابن سعد (٣/ ٣٧٤) عن أنس بن مالك رضي الله عنه: أن أصحاب الشورى اجتمعوا، فلما رآهم أبو طلحة رضي الله عنه وما يصنعون قال: لأنَا كنتُ لأن تَدَافَعُوها[4]

---

(١) هو ثمامة بن عديّ القرشي له صحبة، كان من المهاجرين وشهد بدراً، كان والياً لعثمان على صنعاء والشام. «أسد الغابة» (١/ ٢٩٦).

(٢) أي هذا الوقت.

(٣) «الانتحاب»: البكاء بصوت طويل ومدّ «النهاية» (٥/ ٢٧).

(٤) أي الخلافة.